

P&G COMMUNICATION & INFORMATION

Ferdinando Frega — Nando the Scribe



التواصل والإعلام في P&G

الإعلام

أول من تواصل كانوا رجالاً بدائين بلا ثياب. وأول من أعلم كانوا رجالاً بدائين بثياب، وببطاقة صحفية.

ما زالوا رجالاً بدائين. لم يتغير شيء. سوى أن الأوائل كان عليهم أن ينجوا من الحياة، أما الآخرون فيرتزقون من إعادة الناجين إلى الحياة.

لكن لا وقت للجدال ولا للنقد — فهذان نشاطان لم أمارسهما قط.

ما أودّ أن أفعله هو أن أروي الفارق الأنثروبولوجي بين الاثنين عبر الحكايات.

أول شكل حقيقي من أشكال التواصل — وهنا سيقفز الجميع من مقاعدهم — هو الصمت.

قبل الكلمة، قبل الصوت، قبل الإيماءة، قبل الوقفة، ظلت ممارسة الصمت تقيس ذكاء المرء بقدرته على المعالجة والقرار — لا العكس أبداً.

وكان الرجال، مجتمعين، يلزمون الصمت، يتأملون النجوم، والمجرد، والمتخيل — إلى أن شرعت، من بعيد، جماعة من النساء، وهنّ واثقات أنهنّ وحدهنّ، يتحدثن فيما بينهنّ: أصوات خفيفة، نبرة مضبوطة، إيقاع مضبوط، وتيرة منتظمة، وكل كلمة موضوعة بعناية. هكذا هنّ النساء.

لكن الدرس الأول الذي تركه الصمت للبشرية ليس ضرباً من التحفظ الباطني — إنه منهج، حدّ أخير داخل كل فضاء تُتخذ فيه القرارات الحقيقية.

ومع ذلك، فالضجيج داخل الصمت هو بالضبط ما لا يغيب أبداً: إنه يأتي من الداخل، وهو عاطفي، ومعرفي، ومنطقي وعقلاني، وغريزي ووجداني، كل ذلك معاً.

وهنا، القادرات الوحيدات حقاً على التعامل معه يبقين، كما كنّ دوماً، النساء — وهنّ من الاكتمال ومن الكفاءة بحيث أُسندت إليهن أيضاً مهمة المضي بالتكاثر البشري قُدماً. (في ميادين أخرى — البيولوجي، الخلوي — ثمة ذكور يلدون أيضاً. لكن ذلك نوع آخر من التواصل.)

أما كل ما لم أتناوله هنا، فأتركه لتجربة كل واحد — فتلك أفضل ما فينا.

الإعلام يذكرني بلعبة كنا نلعبها صغاراً: الجميع في حلقة، يهمس الأول بكلمة في أذن من يليه، فتمضي على طول الصف عبر اثني عشر شخصاً. وما كان يخرج من الطرف الآخر كان في العادة عاصفة من الضحك.

كانت اللعبة تجري بكلمة واحدة أو بجملة كاملة، وهذا ما كان يحدث:

تبدأ بكلمة «سيعيش»، وبعد اثنتي عشرة همسة، تكون الكلمة التي خرجت من الطرف الآخر «سيموت».

تبدأ بجملة مثل «كنا نعلم جميعاً أنه سيعيش»، وبعد اثنتي عشرة همسة تعود إليك «كان الجميع يعلم أنه مات، والجنائز يوم 12 في الساعة 12:00». هاهاهاهاه.

هكذا بالضبط أرى وسائل الإعلام تنقل المعلومة اليوم — السطر الافتتاحي نفسه لخبر واحد ترويه وسيلة بعد وسيلة على نحو مختلف. ما حسبناه لعبة أطفال هو في الواقع الحقيقة المرة عن صناعة إعلام لم يبقَ فيها فارق بين كشك الصحف وقاعة التحرير.

وفي النهاية، يجمع الأمرين خيط واحد — كلاهما ابن الأصل البدائي نفسه. يكفي أن تنظر كيف يلبس الناس.

قراءة ممتعة.

فردينا ندو